

فاقصص المقصص لعلهم يتفكرون مصرع ظالم (1) :

ولي زيد بن أبي مسلم الحجّاج بن يوسف وكتبه إمارة إفريقيّة. من قبل يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي، فقدمها سنة إحدى ومائة، فأراد أن يسير في الأمازيغ سيرة مولاه الحجّاج فيمن أسلم من أهل سواد العراق، فإن الحجّاج ردهم من الأمصار إلى قرانهم، ورسا تيقهم ووضع الجزية على رقابهم كما كانت تؤخذ منهم قبل أن يسلموا، فلمّا عزم يزيد على ذلك في أهل إفريقيّة تآمروا على قتله فقتلوه، وولوا مكانه عليهم محمّد بن يزيد مولى قرّيش الذي كان عاملاً عليهم قبل يزيد، وكتبوا إلى أهل يزيد بن عبد الملك! >> إنّا لم نخلع أيدينا من الطاعة ولكن يزيد ابن أبي مسلم سامنا بما لنا يرضى به الله والمسلمون فقتلناه وأعدنا عاملك <<

إباء وعدالة :

سيم خُطّة خسف شنيعة هؤلاء الأفاارقة، فيما أرادهم به هذا العامل المظالم فأبوا وأوردوه مورد الظالمين أمثاله.

ورأى الخليفة صدق طاعتهم وعدل حُكمهم فأقرهم على ما فعلوا في قتل من قتلوا وولاية من ولّوا، ولقي هذا الظالم من الأفاارقة ما لم يلقه مولاه وأستاذة الحجّاج بالعراق.

عبرة في مقتله :

كان الموضعّاج بن أبي خيثمة حاجب عُمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي الرشيد، فلمّا مرض عُمر أمره بإخراج المحابييس فأخرجهم سوى يزيد ابن أبي مسلم مولى الحجّاج وكان إذ ذلك سجيناً، فلمّا مات عُمر هرب الموضعّاج إلى إفريقيّة خوفاً من يزيد بن عبد الملك الخليفة بعد عُمر، فبينما هو بإفريقيّة إذ قيل قدم يزيد بن أبي مسلم والميّا فهرب منه الموضعّاج لِمَا يعلم من حقدّه عليه من يوم تركه في السجن دون سائر المحابييس فطلبه يزيد حتى ظفر به، فلمّا حمله إليه ورآه قال له طالما سألت الله أن يمكّنني منك، فقال له الموضعّاج: وأنا والله لطالما سألت الله أن يعيدني منك، فقال له يزيد: ما أعانك الله والله لأقتلنك، ولو سابقني فيك ملك الموت لسبقته، ثم دعا بالسيف والنّطع فأتني بهما وأمر بالموضعّاج فأقيم بالنّطع وكُتِف وقام وراءه رجل بالسيف وأقيمت الصلّة فخرج يزيد إليها فلمّا سجد أخذته السيوف، سيوف أولئك الأباة من الأفاارقة فقتلوه جزاء ظلّمه وخروجه فيهم عن حكم الإسلام، ثم أدخل على الموضعّاج من قطع كتافه وأطلق سراحه.

وهكذا جاء المخرج بعد الشدّة وقلب الله أمر الرّجّلين في فترة قصيرة جداً، فأمسى الأمير قتيلاً والمكتوف في النّطع حراً طليقاً، ونجّى الله حاجب الإمام العادل، وأهلك المظالم مولى الظالم، والمحمد لله ربّ العالمين.

□ □ :مجلة الشهاب المجلد الرابع المجلد الخامس عشر (11)

□

□

□